فهي وما يتبعها من لوازمها كالعلم والارادة والقدرة وغيرها بحسب مزاج ذلك الشيء فان كان مزاجه
قريبا من الاعتدال كالانسان يظهر فيه جميع خواصها واكثرها وان كان بعيدا منه يختفي بعض الحيوة فيه وجميع
لوازمها كما في الجماد والمعدن وجبريل هو المتصرف في السموات السبع والعناصر وما يتكون منها اذ هو روحها
ومقامه السدرة المنتهى كما قال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فاذا تجسد بصورة مثالية او حسية
ووطئ ايضا من الاراضي يسري ذلك المقام حيوة زائدة على حيوة ما لم يطأ لخصوصية فيه وجميع الارواح
العالية بهذه المثابة فلما عرف السامري هذا المعنى وعرف جبريل حين تجسد بنور باطنه وقوة استعداده قبض
قبضة من اثر الرسول فنبذها على صورة العجل المتخذة من حلي القوم فخار ولو كان صورة اخرى لكان
صوتها بحسب تلك الصورة فذلك القدر من الحيوة السارية في الاشياء يسمى لاهوتا لان الحيوة صفة الهية واحد اسم
من اسمائه وامام الائمة السبعة والناسوت هو المحل القائم به ذلك الروح اي البدن هو المسمى بالناسوت
كما سمي الروح باللاهوت فيسمى الناسوت روحا بما قام به والمراد بالروح هنا الروح المنطبع في البدن
اذ الروح قد يكون مجردة وقد يكون منطبعا ويسمى بالنفس المنطبعة وقد يسمى البدن باشتماله على الروح روحا
مجازا كما تعالى ... فاخبرنا ... عام للمسيحية ويجوز ان يكون معنى مع اي البدن مع ما قام به من الروح يسمى
روحا من ذلك سمى الله عيسى روحا بقوله وروح منه فلما تمثل الروح الامين الذي هو جبريل لمريم عليهما السلام بشرا
سويا تخيلت انه بشر يريد مواقعتها فاستعاذت بالله منه استعاذة بجمعيتها منه اي بجمع همها وقواها الروحانية ليخلصها
الله منه لما تعلم ان ذلك مما لا يجوز فحصل لها حضور تام مع الله وهو الروح المعنوي اي ذلك الحضور التام هو
المعنوي لذلك يجعل الحضور في الصلوة بمثابة الروح لها والصلوة مع عدم الحضور كالبدن لا روح فيه وفي
بعض النسخ فحصل لها حضورا تاما من التحصيل اي حصل جبريل لمريم عليها السلام الحضور التام بتمثله عندها
في الصورة البشرية مريدا مواقعتها فلو نفخ فيها في ذلك الوقت على هذه الحالة لخرج عيسى عليه السلام لا يطيقه احد
لشكاسة خلقه لحال امه لان الولد انما يكون بحسب ما غلب على الوالدين من الصفات والهيئات النفسانية
والاعراض الجسمانية ... الخلق ... فلما قال لها انما انا رسول ربك جئت لاهب لك غلاما زكيا انبسطت
عن ذلك القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها في ذلك الحين عيسى وانما انشرح صدرها وانبسطت من نفخها لان الله تعالى كان
يبشرها بعيسى كما قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة
ومن المقربين فتذكرت ذلك وزال انقباضها فخرج عيسى عليه السلام منبسطا منشرح الصدر فكان جبريل ناقلا كلمة الله
لمريم كما ينقل الرسول كلام الله لامته اي اخذ الكلمة العيسوية من الله فنقلها الى مريم من غير تصرف فيها كما ينقل
الرسول كلام الله الى امته من غير تغيير وتبديل وفي هذا التشبيه اشارة الى تسمية الكلمة الالهية الروحانية بالكلمة اللفظية الانسانية
لان كلا منهما انما يحصل بواسطة النفس اللاحق على النفس في المراتب التي تعبر النفس عليها والفرق ان هذه الكلمة تعينها عارض
على النفس الانساني والكلمة الروحانية تعينها عرض على النفس الرحماني وبهذا الاعتبار بعينها يسمى الارواح بل الموجودات كلها
بكلمات الله كما مر بيانه في صدر الكتاب وهو قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه الضمير عائد الى كلام الله اي ذلك الكلام
المنقول مثل قوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وانما اتى بالآية المعنية لكونها دالة على ما هو في صدد بيانه او تلك الكلمة المنقولة ذكرها

ذلك النفخ لان النفخ من الجسم الحيواني رطب لما فيه من ركن الماء اعلم ان الشهوة روحا معنويا وهي المحبة الذاتية التي
كانت سببا لوجود العالم كما قال فاحببت ان اعرف فلما تعلق ارادة الله بايجاد عيسى علم من مريم تحرك الشهوة الكائنة
فيها بامر الله ونفخ الروح الامين حين تمثله بالصورة البشرية فيها ما يشبه البخار فان في النفس اجزاء صغارا مائية
مختلطة بالاجزاء الهوائية فخلق جسم عيسى من ماء محقق من مريم ومن ماء متوهم من جبريل وانما جعله متوهما لان النافخ روح
متمثل والمنفوخ ايضا يسمى حرارة تمثل بصورة البخار الحسي في العالم المثالي ومن شان الوهم ادراك المعاني الجزئية وكان
متوهما لا محسوسا محضا ولا معقولا صرفا وايضا ان مريم لما شاهدت عرفت ان الانسان لا يتولد الا من مني الرجل و
المرأة توهمت ان لهذا المتمثل ماء كما للرجل المولد للولد فلما ثوت اثرا ما توهمها فحصل جسم عيسى فعلى الاول نحو
ما المتوهم كالشرط لذلك التكوين واطلق التكوين منهما مجازا فان قلت كيف يمكن حصول الولد من ماء الانثى
وحده وليس لها حرارة تامة صالحة للتوليد وهي من شروط التكوين وايضا مني الرجل كالبزر الذي يتولد الولد
فعند عدمه لا يمكن حصول الولد قلت لم لا يجوز ان تفيض عليها عند ظهور الروح الامين عندها من الله تلك الحرارة
التي تزيد الصالحة للتوليد خصوصا عند ارادة الحق تعالى منها ذلك وقد قال رسول الله صلعم اذا اراد الله لعبد
خيرا هيأ اسبابه بل نقول قدرة القادر المطلق ان يوجد من غير وجود الوالدين كآدم ومن غير وجود المرأة
كايجاد حواء من آدم وكون مني الرجل كالبزر لا ينافي ان يكون لمني المرأة ايضا ذلك البزر ولا دليل لاحد على عدمه بل
الدليل يدل على وجوده وهو ان لنفس كل منهما قوة ما يولد المثل فالمني الذي حصل منها ان لم يكن صالحا للتوليد
المثل لا يكون فيها تلك القوة غاية ما في الباب ان تلك القوة في نفس الرجل اقوى وقد يكون نفس المرأة اقوى تأثيرا
من نفوس كثير من الرجال خصوصا اذا صارت مرآة للتجليات الالهية فاذا ارادت النفس التي هذا شانها
حصول النتيجة اثرت في بدنها فحصلت الحرارة الغريزية الصالحة للتوليد كما مر ان العارف بهمته على ما يشاء
لكونه متصفا بالصفات الالهية والعادة التي هي السنة الالهية لا تمنع القدرة الخارقة لها فبولادة عيسى من غير اب
تمت الاقسام الاربعة التي للولادة وهو حصول الولد من غير ابوين وحصوله منهما وبالذكر وحده وبالانثى وحدها
فسبحان الذي هو على كل شيء قدير فتكون جسم عيسى من ماء متوهم ومن ماء محقق وخرج على صورة
البشر من اجل امه ومن اجل تمثل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين في هذا النوع الانساني الا على الحكم المعتاد
جواب سؤال مقدر وهو قول القائل لما كان النافخ جبريل والولد تابعهما كان الواجب ان يظهر عيسى على صورة الروحانيين
فقال انما كان على صورة البشر لان الماء المحقق كان من امه وهي بشر ولاجل تمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية
والصور التي يشهدها المرأة ويخيلها حال المواقعة لها تأثير عظيم في صورة الولد حتى قيل ان امرأة ولدت ولدا
صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية ولما سئلت عنها اخبرت انها حين المواقعة رأت حية ثم علل تمثل جبريل عليه السلام
بصورة البشر بقوله حتى لا يقع التكوين اي الايجاد في هذا النوع الاعلى الا على الحكم المعتاد وايضا الصورة الانسانية
هي اشرف الصور وايضا لو كان على صورة غيرها لما حصلت المناسبة بينه وبين العباد المبعوث اليهم لكن الدعوة واجب
ان يكون لهم الدعوة كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون فخرج عيسى يحيي الموتى لانه
روح الهي وكان الاحياء لله والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل والكلمة لله لما كان وجود عيسى عليه السلام بالنفخ الجبريلي ...

Copyright © King Saud University